المريد باحواله واعلم انه يجب عليك اذا رايت في احد نقصا ان ترجع علي نفسك باللوم وتجاهدها
بالرياضة حتي تصير لا تري في احد نقصا الا تبعا للشرع كما يجب عليك ان تنظر فيما يترتب علي
الامور التي يسبق الي الذهن فيها سو الظن من جواب او سكوت فلا يقال الجواب اولي مطلقا ولا
السكوت اولي مطلقا انما ذلك داير بحسب ما يترتب عليه من المصالح فاعلم ذلك وتامل فيه
فانه نافع جدا واستعن علي تحصيل مقام حسن الظن بعد مجاهدة النفس بالرياضة والرجوع اليها
باللوم بصحبة الاخيار وترك صحبة الاشرار فان صحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار كما ان صحبة
الاشرار تورث سو الظن بالاخيار والله تعالي لا يسال عبدا في الاخرة عن حسن ظنه بخلقه وانما يساله
عن سو ظنه بهم وكان الشيخ الكامل سيدي علي الخواص رحمه الله يقول عليكم بحسن الظن بالمسلمين
واتخاذ الاجوبة الحسنة لاحوالكم فاذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها علي احسن ما تجدون فان لم
تجد والها محملا فلوموا انفسكم وقد كان الامام جعفر الصادق يقول اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه
فاطلب له من عذر واحد الي سبعين فان لم تجد عذرا فقل لعله عذرا لا اعرفه واذا سمعتم عن احد من
العلما والصالحين انه يغني بالسماع كثيرا او يستهل الاته فلا تنكروا عليه فان سماع العلما والصالحين
ليس كسماعنا فلا يعرف حالهم الا من لحق بمقامهم واعلموا انهم لا يسمعون من الالات الا التسبيح قال تعالي وان
من شي الا يسبح بحمده ومن لا يسمع من شي الا تسبيحه لخالقه لا يحرم سماعه اذ الحكم يدور مع العلة وجودا
وعدما فان العنب انما حرم لعلة الاسكار فاذا لم يحصل به اسكار فلا حرمة وكذلك الات السماع المحرمة
انما حرمت لانها تفضي الي شرب الخمرة التي هي ام الخبايث فاذا احملت السامع علي الغيبة عن هذا الوجود
وذكرته العهد القديم وجمعت قلبه علي خالقه كيف لا تباح له وقد زالت العلة فزال المعلول واذا
رايتم عالما او صالحا يحضر مواضع المعاصي فاحملوه علي انه حضر العصاة ليحوطهم باسما الله خوفا ان يقع
بهم العذاب او علي انه خالطهم ليعظهم ويخوفهم ونحو ذلك واذا رايتم شخصا يساير امراة في عطفة
فاحملوه علي انها من محارمه او زوجته او انها ممن لا يخشي منها الفتنة واذا رايتم امراة تشبه بنات الخطا
داخلة بيت احد من الاكابر فاحملوها علي انها داخلة لعياله لحاجة دينية او دنيوية لا لاجل ذلك الرجل
ليفعل بها ما لا يحل وان كان صاحب ذلك البيت عالما او صالحا فاحملوه علي انه ارسل وراها ليتوبها
عن الفواحش مثلا واذا رايتم احدا من الطوايف في حال صلاة الجمعة فاحملوه علي ان له عذرا شرعيا في عدم
حضور الجمعة كان كان عليه دين وضيق عليه صاحب ذلك الدين او حلف ان لم يوفه حقه في هذا اليوم
حبسه واذا رايتم احدا من العلما والصالحين يحج في محفة فاحملوه علي ان له عذرا في ذلك وان المحارة لا
تكفيه في مد رجله ولا يجوز حمله علي انه فعل ذلك ترفها واذا رايتم شخصا يقرا القران الكريم جهرا وهو
في السوق في حانوته او مارا راكبا او ماشيا فاحملوه علي انه جهر ليذكر الناس بربهم في مواطن الغفلة

ولا

ولا يجوز حمله علي غير ذلك من المحامل السيئة واذا رايتم فقيها وعد واشخصا بان يقروا عنده ليلة
النصف من شعبان مثلا ثلاثين نصفا فزادهم شخص اخر علي ذلك فتركوا الاول وذهبوا الي الثاني
فاحملوهم علي انهم ما تركوا الاول الا لظهور تعظيم الثاني للقران باكرام اهله اكثر فقدموا القراة
عنده والاكل من طعامه لانه اكرم واعظم مروة نظير من جعل للمصحف ثوبا حريرا تعظيما له مع
فقد صيغة الاجارة في مثل ذلك غالبا فما صحت الاجارة واذا رايتم شخصا قام وتواجد ولو
كان من الظلمة او لم يكن له به عادة فاحملوه علي محمل حسن فقد يكشف الله الحجاب عن بعض القلوب
فتحن الي وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التي تريد قلع عروقها من الارض واذا رايتم من احكم العلم
والعمل الظاهر فعل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة
كالكبر والعجب والريا والحسد وطلب الرياسة والعلو في الناس والشماتة بمصايب الاقران ومحبة
الشهرة بالصلاح والزهد في الدنيا فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رايتم من اخيكم حسنة
فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات واذا رايتم من يتذكر امراض الباطن ويذكر لكم دواها فاياكم
ان تظنوا به العجب بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها او انه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام
الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوا حاله علي
احسن المحامل ولا تقيسوا حاله علي حالكم لو وقع لكم ذلك فانه مسوطن به وكذلك اذا رايتم من احكم
العلوم الشرعية وطهر جوارحه من ساير المعاصي الظاهرة وزينها بالطاعات وتفقد احوال
النفس وصفاتها الردية بحسب طاقته فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا
نفاق وريا وحب محمدة وغير ذلك بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الي سيده فليس لكم مزاحمة
الباري جل وعلا في قلبه واذا رايتم من افني عمره في تحصيل علم الفتاوي وفصل الخصومات الجارية
بين الخلق وخصص اسم العلم الشرعي بذلك دون غيره فاياكم ان تقولوا انه مغرور لانه لم يعتن
بكثرة الاعمال الظاهرة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة والباطنة من وقوعها في الغيبة والنميمة
واكل الحرام والحسد والريا وساير المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم احد من الامة بجميع ما
كلف به بل ان رجح من وجه خف من وجه اخر وسوا في ذلك الفقيه والصوفي ولو فتش من ينسب
الناس الي الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك وفي الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم
واذا رايتم من افني عمره في علم الكلام فاياكم ان تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو
لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا بدعي يجادل في الشريعة فيكون
هذا مستعدا لقطع الحجج واذا رايتم واعظا يدعو الناس الي الخير فاياكم ان تظنوا انه لا يعمل
بما يقول بل ظنوا انه متخلق بما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الي الاخلاص الا بعد ان اخلص

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)